

ديوان الفيلسوف

مختار شعيرة الفيلسوف والفتيات

يقدمها أحمد سويعلم

فصائل من

الماضي



دار النشر

قصائد من الماضي

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعتمد عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

ديوان الفتي العزى

مختارات شعرية للفتيان والفتيات

يقدمها أحمد سويلم

قصائد من الماضى

دار الشروق

تقديم

أدرك أنها مهمة صعبة . . وأدرك أن الآراء سوف تختلف عليها . . لكنني بها أملك من إخلاص واقتناع بما أقدم . . وضعت أمامي هذا التراث العربي العريق من الشعر . . ووضعت نفسي في مقعد الصغير الذي سوف ألقى عليه ما أختاره من القصائد . . وانتهيت إلى ضرورة الإحاطة بألوان الشعر المختلفة في عصوره الماضية . . من خلال نماذج منتقاه يتحقق فيها الجمال والمتعة والقيمة والفائدة . .

ورأيت أن أضيف إلى قاموس الصغير ما اتوهم أنه يحقق هذه الإضافة فدونت في هامش القصائد معانيها ببساطة ووضوح . . وكان من الممكن أن أبدل الكلمات الصعبة . . وأضع مكانها كلمات أسهل وأبسط . . لكنني احترمت الشعراء وشعرهم . . وحافظت على النص الأصلي بلا تغيير ودونت معاني الكلمات في الهوامش . .

وسوف يجد صديقنا الصغير نماذج جميلة ممتعة . . تفتح له باباً لا يغلق إلى ساحة الشعر . . وتدعوه إلى تذوق اللغة . . وإلى الاستمتاع بالصورة الجمالية . . بالرغم من بعد الزمن بين عصره وعصر هؤلاء الشعراء . .

وهذه المحاولة تمثل الجزء الأول من ديوان الفتى العربي . . وسوف يتبعه الجزء الثانى ليقدم مختارات من الشعر المعاصر . . ليتحقق هذا التواصل الحميم بين الماضى والحاضر . . وبين الأجداد والحفدة . .
والله أرجو أن يوفقنا إلى الصواب . .

أحمد سويلم

طلع البدر علينا

كان المسلمون يرددون هذا النشيد في استقبال الرسول ﷺ . . على أبواب
يثرب (المدينة المنورة) . . حين وصل إليها مهاجرًا من مكة المكرمة :

طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنَا
مِن ثَنِيَّاتِ الوُدَاعِ (١)
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا
مَادَعَا لِلَّهِ دَاغُ

* * *

أَيُّهَا المَبْعُوثُ فِينَا
جِئْتَ بِالأَمْرِ المَطَاعِ
جِئْتَ شَرَّفْتَ المَدِينَةَ
مَرْحَبًا بِأَخِيرِ دَاغِ

* * *

نَحْنُ أَسْلَمْنَا القُلُوبَا (٢)

(١) ثنيات الوداع : مكان قرب المدينة

(٢) من هنا حتى نهاية النشيد من شعر أحمد سويلم

دون زيف أو خـداغ
نتبعُ الحقَّ ونمضي
مادعا لله داغ

* * *

كنتَ في الحق صبوراً
كنتُ في الحربِ شجاعاً
أنت في الناسِ نبئٌ
أخيراً . . يا خيرَ داغ

* * *

لك عادت كلُ نفسٍ
من غواياتِ الضياعِ
تهتدى بالحبِ ديناً
طاهراً من خيرِ داغ

* * *

صلِّ ياربُّ عليه
جاء بالخيرِ المشاعِ
إنه فينا شفيعُ
حين ندعُو خيرِ داغ

* * *

يارب

في غزوة الأحزاب . . كان النبي صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون
يرددون هذا النشيد على ضربات الفؤوس . . وهم يحفرون الخندق حول
المدينة :

يارب . . لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا . . ولا صلينا
إنا إذا قومٌ بغوا علينا
وإن أرادوا فتنةً . . أيينا
فأنزلن سكينه علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
يانفس إن لم تُقتل تموتى
هذا حمام الموت قد صليت (١)
وما تمنيت . . فقد أعطيت
إن تفعلى الخير فقد هديت !

(١) حمام الموت : قضاء الموت .

بأى مشيئة

عمرو بن كلثوم

هو أبو عبّاد عمرو بن كلثوم التغلبي . . وأمه ليلي بنت المهلهل . .
كان سيد قومه وهو في الخامسة عشرة من عمره . . وهو صاحب إحدى
المعلقات السبع التي يذكرها العرب من عيون الشعر . .
وسبب كتابة هذه المعلقة . . أن أم الملك عمرو بن هند حاولت أن تتخذ
من ليلي أم عمرو بن كلثوم خادمة لها . . فدعتها ومعها ولدها إلى زيارتها . .
وأهانتها فثار عمرو لذلك . . وأسرع إلى سيف معلق فوق الجدار فانتزعه
وقتل به الملك . . وأنشد معلقته التي يفتخر فيها بنفسه وقومه . . ومنها هذه
الآبيات :

بأى مشيئة عمرو بن هند
تطيعُ بنا الوشاة وتزدرينا (١)
بأى مشيئة عمرو بن هند
نكون لقيلكم فيها قطينا (٢)
فإن قناتنا ياعمرو أعيثُ
على الأعداء - قبلك - أن تلينا (٣)

(١) تزدرينا : تحقرنا .

(٢) القئيل : الحاكم الذي يتبع ملكا كبيرا - القطين : الخدم والعييد .

(٣) القناة : الرمح - أعيث : أعجزت .

وقد علم القبائل - غير فخرٍ -

إِذَا قُبِبَ بِأَبْطَحِهَا بِنِينَا (١)

بِأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا

وَأَنَا الْغَارِمُونَ إِذَا عُصِينَا (٢)

وَأَنَا الْمَنَعَمُونَ إِذَا قَدَّرْنَا

وَأَنَا الْمَهْلِكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا (٣)

وَأَنَا الْحَاكِمُونَ بِمَا أَرَدْنَا

وَأَنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا (٤)

وَأَنَا التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا

وَأَنَا الْآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا

وَأَنَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ

يَخَافُ النَّازِلُونَ بِهِ الْمَنُونَا (٥)

وَنَشْرِبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا

وَيَشْرَبُ غَيْرِنَا كَدْرًا وَطِينَا

(١) قُبِبَ : جمع قبة - أبطح : الصحارى الواسعة .

(٢) العاصمون : الذين يحمون غيرهم - الغارمون : الذين ينتقمون من غيرهم .

(٣) إِذَا قَدَّرْنَا : إِذَا طَبَخْنَا فِي الْقَدُورِ طَعَامًا .

(٤) شِينَا : شئنا .

(٥) المنون : الموت .

متى ننقل إلى قومٍ رَحَانَا
(١) يكونوا في اللقاء لها طحينسا
إذا ما المَلِكُ سام الناس حَسْفَا
(٢) أئينا أن نقرّ السدْلَ فينا
ألا لايجسبُ الأعداءُ أَنَا
(٣) تضعضَعُنَا وأنا قد فِينَا
ترانا بارزين . . . وكل حي
(٤) قد اتخدوا - مخافتنَا - قرينا
ملأنا البرّ حتى ضاق عنا
كذلك البحرُ نملؤه سفينا
لنا الدنيا ومن أمسى عليها
ونبطش حين نبطش قادرينا
إذا بلغ الرضيع لنا فطاماً
تخر له الجبابر ساجدينا

(١) رحانا : حربنا وقتالنا .

(٢) الملك : المَلِكُ - سام الناس حسفا : أذاقهم الهوان والذل - نقر : نسلم ونرضى

(٣) تضعضعتنا : ضعفت قوانا

(٤) قرينا : حصناً وملجئاً منا

عرب البسوس

البسوس اسم امرأة جاهلية تنسب إليها الحرب التي دامت أربعين سنة بين قبيلتي بكر وتغلب وسببها أن كليب بن ربيعة قتل ناقة للبسوس . . وكان كليب متزوجا من جليلة أخت جساس الذي ثار لخالته البسوس فقتل كليسا . . وكانت بداية هذه الحرب الطويلة التي حصدت كثيرا من فرسان العرب . .

وفي ماتم كليب . . أقبلت أخته على زوجته جليلة وطردتها من الماتم . . وأخذت تسبها وتحملها مسئولية قتل كليب على يد أخيها جساس . . وبكت جليلة . . فهي في موضع شديد الحرج . . فأخوها قتل زوجها . . وفي هذا أنشدت جليلة قصيدة طويلة تفيض حزناً على زوجها . . وحيرة من أمرها . . ومنها :

يا ابنة الأقوم إن شئتِ فلا
 تعجلى باللوم حتى تسألِي (١)
 فإذا أنتِ تبيّنتِ الذي
 يوجبُ اللومَ فلومي واعذلي

(١) ابنة الأقوم : المقصود أنها تخاطب أخت كليب التي طردت جليلة من الماتم .

جَلُّ عِنْدِي فَعْلٌ جَسَائِسٍ فِيهَا

(١) حَسْرَتِي عَمَّا انجَلِي أَوْ يَنْجَلِي

فَعْلٌ جَسَائِسٍ عَلَيَّ وَجَدِي بِهِ

(٢) قَاطِعٌ ظَهْرِي . . وَمُذْنِ أَجَلِي (٢)

* * *

يَاقْتِيلاً قَوْضَ الدَّهْرِ بِهِ

(٣) سَقَفَ بَيْتِيَّ جَمِيعاً مِنْ عَلِيٍّ

هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتَهُ

وَأَنْشَى فِي هَدْمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ

وَرَمَانِي قَتْلَهُ مِنْ كَتَبٍ

(٤) رَمِيَةَ الْمُصْمِيَّ بِهِ الْمُسْتَأْصِلِ (٤)

* * *

يَآنِسَائِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ

(٥) خَصَّنِي الدَّهْرُ بِرُزْءٍ مُعْضِلٍ (٥)

(١) جَلُّ : عَظُمٌ - انجَلِي أَوْ يَنْجَلِي : أَي مَا كَانَ . . وَمَا سَوْفَ يَكُونُ .

(٢) مُذْنِ أَجَلِي : مَقْرَبٌ يَوْمَ مَوْتِي .

(٣) يَاقْتِيلاً : أَي كَلِيبَ زَوْجِهَا - قَوْضَ : أَسْقَطَ - بَيْتِيَّ : بَيْتَهَا وَبَيْتَ أَبِيهَا .

(٤) مِنْ كَتَبٍ : مِنْ قَرَبٍ - رَمِيَةَ الْمُصْمِيَّ : أَي الَّتِي تَصِيبُ فِي مَقْتَلٍ وَلَا تَخْطِئُ .

(٥) دُونَكَ : كِفَاكَنَ - رُزْءٍ مُعْضِلٍ : مُصِيبَةٌ شَدِيدَةٌ .

خَصَّنِي قَتْلُ كَلِيبٍ بِلَظِيٍّ
 مِنْ وَرَائِي . . وَلَظِيٍّ مُسْتَقْبَلِي
 لَيْسَ مِنْ يَبْكِي لِيَوْمَيْنِ كَمَنْ
 إِنَّمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي
 لَيْتَهُ كَانَ دَمِي فَاحْتَلَبُوا
 بَدَلًا مِنْهُ دَمًا مِنْ أَكْحَلِي (١)
 إِنْنِي قَاتِلَةٌ . . مَقْتُولَةٌ
 وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتَاخَ لِي

* * *

وكان المهلهل بن ربيعة - أخو كليب - قد قام يطالب بالثأر لأخيه من
 قبيلة بكر . . وأراد الحارث بن عباد أن يصلح بين الطرفين . . فأرسل
 الحارث ولده (بُجَيْر) إلى المهلهل يعرض عليه الرأي . . فقتله المهلهل . .
 وغضب الحارث لذلك . . وأحضر فرسه (النعامه) . . وشق أذنيها - علامة
 على الثأر - وأنشد يقول :

كُلُّ شَيْءٍ مُصِيرُهُ لِلزَّوَالِ
 غَيْرِ رَبِّي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

(١) الأكحل : عرق في الذراع يفصد منه الدم .

وترى الناس ينظرون جميعاً
ليس فيهم لذاك بعض احتيالٍ
ولعمري لأبكينَ (بُجَيْرًا)
ما أتى الماءُ من رءوسِ الجبالِ
لهف نفسي على (بجير) إذا ما
جالت الخيلُ يوم حربِ عضالِ (١)

* * *

يا بجيرَ الخيراتِ لا صلح حتى
نملاً اليدَ من رءوسِ الرجالِ (٢)
وتقرُّ العيونُ بعد بكاهها
حين تسقى الدُّما صدورَ العوالى
يا بنى تغلبِ خذوا الحذرَ منا
قد شربنا بكأسِ موتِ زلالِ (٣)

(١) حرب عضال : شديدة قاسية .

(٢) اليد : الصحراء الممتدة .

(٣) الكأس الزلال : صافية الشرب

يابنى تغلبِ قتلتم قتيلاً

(١) ماسمعنا بمثليه في الخوالي

قربا مربط النعامه منى

(٢) لانيع الرجال ينع النعال

قربا مربط النعامه منى

لبجير فداه عمى . . وخالى

قرباها بمرفقات حداد

لقراع الأبطال يوم النزال (٣)

(١) الخوالي : أى الأزمان الماضية

(٢) النعامه : اسم فرس الحارث بن عباد .

(٣) مرفقات حداد : السيوف الحادة القاطعة .

يوم النزال : يوم نزول الناس إلى القتال .

الصّعاليك

عروة بن الورد

عروة بن الورد شاعر وفارس من العصر الجاهلي ، ينتمي إلى طائفة الشعراء الصعاليك - أي الشعراء الفقراء - الذين تمردوا على فقرهم . . وكان عروة زعيماً للصعاليك . . يحمل في قلبه حب الناس . . والخلق الكريم . . والجود والتضحية في سبيل الضعفاء والفقراء . . مما جعل معاوية ابن أبي سفيان يقول : (لو كان لعروة ولد لأحببت أن أتزوج إليهم) . . وقد حاول الصعاليك أن يأخذوا من الأغنياء ويعطوا الفقراء . . ويكتبوا ذلك في أشعارهم التي تضع دستوراً من القيم والعادات والتقاليد العربية الكريمة . .

ويوماً سألته زوجته : إلى أين أنت راحل ؟ .

فأجاب :

وسائليّة أين الرحيّل . . وسائلي

وهل يُسأل الصعلوك أين مذاهبه

مذاهبُه أن الفجاج . . عريضةً
إذا ضنَّ عنه بالفعال أقاربُه (١)
فلا أتركُ الإخوانَ ماشئتُ للردى
كما أنبُه لا يتركُ الماءَ شارِبُه (٢)
ولا يُستضامُ - الدهرَ - جارى ولا أرى
كمن بات تسرى للصديق عقاربُه (٣)
وإن جارتى ألوت رياحُ بيتها
تغافلتُ حتى يسترَ البيتَ جانبُه

-
- (١) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسعة بين جبلين .
الفعال : يعنى الأعمال الحسنة - ضن : بخل .
(٢) الردى : الموت والفناء .
(٣) يستضام - الدهر - : أى لا يظلم مدى الدهر . .

البحرُ العَرَبِي

حاتم الطائي

يقول المثل العربي : أجود من حاتم . .

أى لا يوجد رجل أجود من حاتم . .

أما حاتم هذا . . فهو فارس وشاعر عاش في العصر الجاهلي . .

واسمه : حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني . .

واشتهر بالكرم . . حتى حقد عليه بعض الملوك والأمراء . . وله حكايات

ومواقف كثيرة تدل على كريم خلقه وجوده . .

وعاش حاتم زمنا طويلا . . وتوفي في السنة الثامنة من مولد النبي ﷺ !

وروى أنه أوصى عند وفاته بأنه عاش ولم يؤمن على أمانة إلا قضاها . .

وما جاءه أحد وردة بلا إجابة . .

وفي أشعاره ما يدل على ذلك . . ومنها :

وقائلة أهلكت بسالجود ما لنا

ونفسك حتى ضرَّ نفسك جودها

فقلتُ دعيني إنما تلك عادتى
لكل كسريم عادةً يستعيدها
وتسأله زوجته (ماوية) عن كرمه وماله . . فيجيبها :
أماوى إن المأل غادٍ ورائحُ
ويبقى من المال الأحاديثُ والذكرُ
أماوى إنى لا أقولُ لسائلٍ
- إذا جاء يوماً - حلٌّ فى مالنا . . نذُرُ (١)
وكان لحاتم الطائي غلام يعمل معه . .

ومرة انتظر حاتم أن يأتيه ضيف أو عابر سبيل . . وظل طوال يومه
يتنظر . . ولما جاء الليل أمر حاتم غلامه أن يشعل النار لعلها تدل الضيوف
على مكانه . . فقال :

أوقدْ فإن الليلَ ليلى قرُ
والريح ياغلام ريحٌ . . صرُ
عسى يسرى نارك من يمرُ
إن جلبتُ ضيفاً فأنت حرُ (٢)

(١) النذر : القليل .

(٢) أوقد : أشعل . ليلى قر : أى شديد البرودة .

الريح الصرُ : الشديدة التى لها صوت .

الفتى السيد

الخنساء

الخنساء : شاعرة عربية ولدت وعاشت العصر الجاهلى وصدر الإسلام . . وأسلمت مع قومها . . ورافقت المسلمين لفتح بلاد فارس . . ودفعت أولادها الأربعة حتى استشهدوا فى القادسية . . فقالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم . . وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته . !

واسمها : تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد . . ولقبت بالخنساء تشبيهاً لها بالبقرة الوحشية فى جمال عيونها . .

وكانت الخنساء تقول الشعر أبياتاً أبياتاً . . حتى قتل أخوها صخر ومعاوية . . فجعلتها موضوعاً لأشعارها . . وكان ذلك قبل الإسلام . .

ونلاحظ أن الخنساء فى رثائها لصخر أو معاوية . . تذكر لكل منها أخلاقه الكريمة . . ومكانته فى قومه . . وصفاته الحميدة التى تميز بها . .

وهذه إحدى قصائدها التى تبكى فيها أخاها صخرًا :

أعينيَّ جـودًا ولا تَجْمُدَا
ألا تبكيان لصخرِ الندى (١)
ألا تبكيان الجرىء الجميل
ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العماد
ساد عشرته أمردًا (٢)
إذا القومُ مدُّوا بأيديهم
إلى المجدِ مدًّا إليه يسدا
فقال الندى فوق أيديهم
من المجدِ ثم مَضَى مُضِعِدًا
ترى المجدَ يهوى إلى بيته
يرى أفضل الكسب أن يُحمدا
وإن ذُكِرَ المجدُ أَلْفَيْتَهُ
تأزَّرَ بالمجدِ ثم ارتدى (٣)

(١) الندى : العطاء والكرم .

(٢) طويل النجاد : معنى طويل القامة - رفيع العماد : معنى السيادة والشرف - الأمرد : الرجل العظيم في قومه . . وكلها صفات عن ارتفاع قدره في قومه .

(٣) أى جعل المجد له إزارا - أى ثوبا ورداءا - .

الفارس

عنتر بن شداد

حينما سمع الرسول - ﷺ - شعر عنتر . . قال :

- ما وصف لي أعرابي قط فأحببتُ أن أراه إلا عنتر . .

وهو أحد شعراء العصر الجاهلي . . وكان عبدًا أسود لدى شداد بن قُرَاد العبسي وظل شداد زمنا طويلاً لا يعترف بأنه أبوه . . حتى كان يوم هاجمت فيه قبيلة (طِيئ) قبيلة (عبس) التي ينتمي إليها عنتر . . وكادت المعركة تنتهي لصالح طِيئ . . فيطلب شداد من عنتر أن ينقذ قومه ويقا تل قائلا :
- كَرَّ وأنت حرٌّ يا عنتر . .

ويسرع عنتر إلى المعركة . . فتقلب المعركة في صالح قومه . . ويعترف شداد بأنه أبوه . . وكان عنتر يحب عبلة بنت عمه مالك بن قراد العبسي . . ويكتب فيها أشعاره . . لتصبح قصة حبه لعبلة محورًا للملحمة شعبية طويلة يتناقلها الرواة في كل العصور . .

ومعظم شعر عنتر فخر بفروسيته . . وأخلاقه . . وفضائله . . وعاطفته المتوهجة في حب عبلة . .

وتذكر له كتب الأدب العربي معلقته الشهيرة الطويلة . . التي تقف في
شموخ إلى جانب معلقات الشعراء الكبار الجاهليين . . وهذه أبيات من
هذه المعلقة . . يخاطب فيها عبلة :

أثنى علىَّ بما علمتِ فإننى
سمحُ مخالقتى إذا لم أظلمِ
وإذا ظلمتُ فان ظلمىَ باسِلُ
مرُّ مذاقته كطعمِ العلقمِ (١)
هلاً سألتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكِ
إن كنتِ جاهلةً بما لم تعلمى
يخبرك من شهدَ السوقِعةَ أننى
أغشى الوغى وأعفُّ عند المغنمِ (٢)
لما رأيتُ القومَ أقبَلُ جمعهم
يتذامرون كررتُ غيرَ مذمَمِ
ولقد شفى نفسى وأذهبَ سقمها
قيلُ الفوارسِ . . ويك عنترَ أقدمِ . ١

(١) الظلم الباسل : الكريه . . العلقم : الشراب المر

(٢) أغشى الوغى : أندفع إلى الحرب - أعف عند المغنم : أى عند اقتسام الغنائم .

حِكْمَةُ الْحَيَاةِ

طرفة بن العبد

طرفة بن العبد . . شاعر جاهل مات أبوه وهو طفل . . وقتل هو في العشرين من عمره . . لكنه كتب أشعاراً تقف في مكانة واحدة مع كبار شعراء عصره . . ومنها معلقته الشهيرة . .
ويتميز شعره بروح الشباب المتمردة . . وبالحكمة الذكية اللهاحة . . وله قصيدة طريفة في فلسفة الحياة يقول فيها :

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسلاً
فأرسل حكيماً . . ولا توصه
وإن ناصحٌ منك يوماً . . دنا
فلا تنأ عنه . . ولا تُقصِه (١)

(١) دنا : قرب . . لاتناً : لا تبعد . . لا تُقصِه : لا تبعده عنك .

وإن بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ أَلْتَوَى

فشاور لبيبا . . ولا تُقْصِه (١)

وذو الحق لا تَنْتَقِضُ حَقَّهُ

فإن القطعة في نقصه (٢)

ولا تذكُرِ الدهرَ في مجلس

حديثا . . إذا أنت لم تُحْصِه (٣)

ونُصَّ الحديثُ إلى أهله

فإن الوثيقة في نصه (٤)

ولا تحرصن . . فرُبَّ امرئ

حريص . . مُضَاعٍ على حريصه (٥)

وكم من فتى ساقط عقله

وقد يُعجبُ الناسُ من شخصه (٦)

(١) التوى : استعصى وصعب . . اللبيب : العاقل .

(٢) القطعة : الهجران والتباعد .

(٣) لم تحصه : أى لا تتمكن من ضبطه والحديث عنه (أى الدهر) .

(٤) نُصَّ : أى أخبر وارفِع بالحديث .

الوثيقة : أى الصديق والإحكام فى الأمر . . ولا يأتى ذلك إذا لم تكن حريصا على الإبلاغ . .

(٥) الحرص : الإمساك على الشيء . . وقد يؤدى ذلك إلى ضياع كل شيء .

(٦) وربما يكون فتى ضعيف العقل والتفكير . . لكنه قد يعجب الناس .

وَأَخَّرَ تَحْسُبُهُ .. أَنْوَكَا

(١) وَيَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ

لُبْسُ اللَّيَالِي .. فَأَفْنِيَنِي

(٢) وَسِرْبَلْنِي الدَّهْرُ فِي قُمْصِيهِ

(وربها تظن الفتى الأنوك (الجاهل) لايعرف شيئا .. ويأتيك بالخبر اليقين ..)
(لقد عانيت من تجارب الليالي .. وسربلني (أى ألبسني الدهر قمصان من قمصانه) حتى
استطعت أن أقول هذه الحكم ..)

إلى وليّ

أميّة بن الصّلت

شاعر جاهلي . . كان يكتب في المعاني الدينية والقيم الروحية
والتربوية . . وانتمى إلى جماعة (الحنفاء) أي الذين تركوا مفاسد الجاهلية
قبل الإسلام . . ونبذوا عبادة الأصنام . . واتجهوا إلى التوحيد الخالص على
ملة إبراهيم عليه السلام . .
وهذه قصيدة عتاب يوجهها إلى ولده :

غذوتك مولودًا وعلتك يافعاً
تعلُّ بما أسعى عليه وأنهلُ (١)
إذا ليلةٌ جاءتك بالشكوى لم أكن
بشكواك إلا ساهراً أتململُ

(١) غذوت . . وعلت : كناية عن التربية والإطعام والاهتمام بالولد

كأنى أنا المطروقُ دونك بالذى

طُرقتَ به دونى فعينى تهمل (١)

تحاف الردى نفسى عليك وإنما

لتعلمُ أن الموت وقتٌ مؤجَّلُ (٢)

فلما بلغت السنَّ والغايةَ التى

إليها مدى ماكنتُ قبلُ أوَّملُ

جعلتُ جزائى غلظةً وفظاطةً

كأنك أنت المنعمُ المتفضَّلُ

فليتك إذ لم ترعَ حقَّ أبوتى

— كما يفعل الجار المجاورُ — تفعلُ

(١) المطروق : المريض . . تهمل : تنزل الدموع .

(٢) الردى : الموت .

المسلمون

حصان بن ثابت

. شاعر إسلامي . . ارتبط بالرسول ﷺ . . فأصبح شاعر الدعوة الإسلامية . يدافع عنها . . ويواجه المشركين بشعره .
وكان الرسول الكريم يخرجه على هجاء المشركين ويقول له : اهجمهم ومعك روح القدس . . ومن قصائده التي يفخر بها بالإسلام هذه الأبيات :

وكننا ملوك الأرض قبل محمد
فلما أتى الإسلام كان لنا الفضل
وأكرمنا الله الذي ليس غيره
إلهُ بأيامٍ مضت ما لها شكْلُ (١)
أولئك قومي خير قومٍ بأسرهم
فما عُدَّ من خيرٍ فقومي له أهلُ

(١) شكْلُ : مِثْلُ وشبهه .

يُرْتُونَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفًا مِنْ مَضَى

(١) وليس على معروفهم أبدًا قفْلُ

وجارُهُمْ فِيهِمْ بَعْلِيَاءَ بَيْتُهُ

(٢) له - ماثوى فينا - الكرامةُ والبذلُ

وقائلُهُمْ بِالْحَقِّ أَوْلَى قَائِلِ

فحكْمُهُمْ عَدْلٌ . . وقولُهُمْ فَصْلُ

إِذَا حَارَبُوا أَوْ سَالَمُوا لَمْ يُشَبَّهُوا

فحربُهُمْ حَتْفٌ . . وسلمُهُمْ سَهْلٌ

(١) يرتون : يصلحون . . وليس على معروفهم قفل : أى باهم مفتوح لكل طارق .

(٢) ماثوى فينا : مامكت وعاش بيننا . . فله الكرامة والعطاء والخير كله . .

فِيمة العقل

على بن أبي طالب

خلق الله الإنسان وميزه عن الحيوان بالعقل . .
وقد كتب في قيمة العقل كثير . . نختار منهم بعضاً مما جاء على لسان
أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه . .
وهو أول من أسلم من الفتيان . . وأحد العشرة المبشرين بالجنة . . وأحد
الستة الذين جعل الخليفة عمر بن الخطاب فيهم الشورى والرأى . .
ولد بمكة حوالى عام ٢٣ قبل الهجرة . . وكان أصغر أبناء أبى طالب -
عم الرسول - وهو أصغر من الرسول الكريم بما يقرب من ثلاثين عاماً . .
وقد آمن بالدعوة وهو فى الثالثة عشرة من عمره . . بعد أم المؤمنين السيدة
خديجة رضى الله عنها . . وهو الذى نام فى فراش النبى ﷺ ليلة الهجرة . .
تربى على يد الرسول الكريم فأخذ عنه - وروى عنه . . وتفوق فى
العلم والفروسية والبلاغة والشعر . .
تزوج على فاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ فولدت له الحسن والحسين .
وقتل الإمام على وهو فى طريقه ليلاً لصلاة الفجر فى ليلة ١٧ رمضان عام
٤٠ هـ . . ومن أشعاره التى تضع دستوراً للتربية وقيمة العقل . . قوله :

وأفضلُ قِسْمِ اللهِ للمرءِ عقلُهُ
فليس من الخيراتِ شىءٌ يُقارِبُهُ
إذا أكْبَلِ الرحمانُ للمرءِ عقلُهُ
فقد كَمُلَتْ أخلاقُهُ . . ومآرِبُهُ (١)
يعيشُ الفتى في الناسِ بالعقلِ إنه
على العقلِ يجري علمُهُ وتجارِبُهُ
يَزينُ الفتى في الناسِ صحَّةُ عقلِهِ
وإن كان محظورًا عليه مكاسبُهُ (٢)
يشينُ الفتى في الناسِ قلَّةُ عقلِهِ
وإن كَرُمَتْ أعرافُهُ ومناصبُهُ (٣)

(١) المآرب : جمع مأرب أى ما يتمناه الإنسان .

(٢) المقصود أن صححة العقل تعلق من قدر الإنسان حتى ولو كان فقيراً . .

(٣) يشين : يعيب .

والمقصود أن قلة العقل تعيب الإنسان حتى لو كان ذا جاه ومنصب . .

جبل التَّوبَاد

قيس بن الملوِّح

لقب بالمجنون . . فقد عشق ليلي العامرية . . وأوقف حياته كلها على
عشقها . . ومات دون عشقه هذا . .

وهو قيس بن الملوِّح بن مزاحم من بنى عامر . . أما معشوقته فهي ليلي
بنت عمه مهدي . . وقد التقيا في صباهما عند جبل التوباد . . ليبدأ أول
سطور في قصة عشق مجنونة . .

وشعر قيس رقيق عذب فيه حرقة وولع . . وبكاء ونحيب . . وهذه أبيات
قالها حينما ظل يبحث عن جبل التوباد في الصحراء . . حتى وجدته :

وأجهشتُ للتوباد حين رأيتهُ

وكبرّ للرحمان حين رأني

فأذريتُ دمع العين حين رأيتهُ

ونادى بأعلى صوته فدعاني

فقلتُ له : أين الذين عهدتَهم
حواليك في أمنٍ وخفضِ زمانٍ؟
فقال : مضوا واستودعوني بلادهم
ومن ذا الذي يبقى على الحدثانِ
وإني لأبكي اليوم من حَذْرِي غداً
فراقك . . والحَيان مجتمعانِ

* * *

دُستور الحَيَاة

أبو العتاهية

ولد في عام ١٣٠ هـ، وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن
كيسان . . وأبو العتاهية كنية غلبت عليه . . حينما قال له الخليفة المهدي:
إنك إنسان متخذلق مُعته !

ترك أبو العتاهية الكوفة إلى بغداد حيث اتصل بالولاة والحكام والأدباء
واشتهر بالزهد والتأمل والتفلسف في شعره . . وهذه أبيات من أرجوزته
المشهور :

ما انتفع المرء بمثل عقله

وخيرُ ذخرِ المرءِ حسنُ فعله

إن الفسادَ ضدهُ الصلاحُ

ورُبَّ جِدِّ . . جرَّةُ المزاحُ

لكل شىءٍ معدنٌ وجوهرُ

وأوسطُ وأصغرُ وأكبرُ

والخير والشر إذا مَاءُ عَدَا

(١) بينهما بونٌ بعيدٌ . . جِدا

المَكْرُ والعَبَثُ أَدَاةُ الغَادِرِ

(٢) والكَذِبُ المَحْضُ سلاحُ الفاجرِ

أستودعُ اللهَ أموري كُلِّها

إن لم يكن ربي لها . . فمن لها

ما أبعدَ الشيءَ إذا الشيءُ فُقدُ

ما أقربَ الشيءَ إذا الشيءُ وُجدُ

إن الشبابَ والفراغَ والجِدَّةَ

(٣) مفسدةٌ للعقلِ أى مفسدة

أصبحَ ذوى الفضلِ وأهلَ الدينِ

فالمرءُ منسوبٌ إلى القرينِ

إياك والغيبةَ والنميمةَ

فإنها منزلة . . ذميمة

(١) البون : المساحة . .

(٢) المحض : الخالص .

(٣) الجدة : يعنى السؤال من أجل الحاجة .

يامنظراً حسناً

بشار بن بُرد

ولد بشار في أواخر القرن الأول الهجري مكفوف البصر . في أسرة فقيرة
يعمل أبوه بضرب الطين . . وتلقى - في البصرة - العلم والبلغه والأدب على
علمائها وأخذ يتصل بالخلفاء والولاة ويسامرهم ويقول أشعاره . .
وكان وجهه دميماً قبيحاً . . مما جعله فظاً غليظ القلب . . عدوانياً على
البشر . . جاف الطبع . . ماجناً مستهترا . .
اتهمه الخليفة المهدي مرة بأنه يحض النساء بشعره على الفجور . . لكنه
كان يدافع عن نفسه بشعر أجمل وأبدع . . برغم من إصابته في عينيه . . ومن
ذلك قوله :

يامنظراً حسناً رأيته
من وجه جارية . . فديته
بعثت إلى تسومنى (١)

(١) تسومنى : تدعوني إلى الشباب ومبازله . .

بُرْدُ الشَّبَابِ وَقَدْ طَوَيْتَهُ
وَاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ . .
مَا إِن غَدَرْتُ . . وَلَا نَوَيْتُهُ
إِن الْخَلِيفَةَ قَد أَبَى
وَإِذَا أَبَى شَيْئًا . . أَيْتُهُ
وَيَشُوقُنِي بَيْتُ الْحَيْبِ
إِذَا ادَّرَكْتُ وَأَيْنَ بَيْتُهُ (١)
قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ
فَصَبَرْتُ عَنْهُ وَمَا قَلَيْتُهُ (٢)
وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهَمَامُ
عَنِ النِّسَاءِ . . وَمَا عَصَيْتُهُ
لَا بَلْ وَفَيْتُ فَلَمْ أُضِغْ
عَهْدًا وَلَا رَأْيًا رَأَيْتُهُ

(١) ادكرت : تذكرت

(٢) قليتته : هجرته . .

العِشْق

أَبُو تَمَّام

هو حبيب بن أوس الطائي . . ولد بالقرب من دمشق في أواخر القرن
الثاني الهجري . . وتعلم في دمشق ثم انتقل إلى مصر . . ثم عاد إلى دمشق
مرة أخرى في زمن الخليفة المأمون . . ثم استدعاه المعتصم إلى خراسان . .
وشعره فصيح جزل . . لكنه يبدع لكل مقام لغته . . وصوره الخاصة . .
وهذه قصيدة في مقام العشق تتميز بالسهولة والعدوية .

أُبَادِرُهَا بِالشُّكْرِ قَبْلَ وَصَالِهَا
وَإِنْ هَجَرْتُ يَوْمًا طَلَبْتُ لَهَا عُذْرًا
وَأَجْعَلُهَا فِي الْغَدْرِ عِنْدِي وَفِيَّةً
وَإِنْ زَعَمْتُ أَنِّي لَهَا مَضْمُرٌ غَدْرًا
أَتَاهَا بِطَيْبِ أَهْلِهَا فَتَضَاحَكْتُ
وَقَالَتْ : أَيَبْغِي الْعِطْرُ - وَيُحْكِمُ - الْعِطْرًا
أَحَادِيثُهَا دَرْ . . وَدَرْ كَلَامُهَا
وَلَمْ أَرْ دُرًّا قَبْلَهُ يَنْظُرُ الْمُدْرَا

الإنسان والزمان

أبو الطيّب المتنبي

من الشعراء الذين أضافوا الكثير إلى خريطة الشعر العربي . . وعاش إلى
جوار سيف الدولة الحمداني أمير حلب . .

ولد في الكوفة عام ٣٠٣ هـ ثم رحل إلى بغداد في شبابه . . ثم إلى الشام
حيث اتخذ سيف الدولة شاعره المقرب . . ثم اختلف المتنبي وسيف الدولة
فرحل المتنبي إلى مصر لكنه لم يستقر بها . . وأخذ يتنقل بين بغداد وشيراز في
بلاد فارس . . ومات مقتولا عام ٣٥٤ هـ

ومن أشعاره هذه الأبيات التي يتناول فيها موقف الإنسان من الزمان :

صحبَ الناسَ قبلنا ذا الزمانا

وعناهم من أمره ما عانا

وتولّوا بغُصّةٍ كلُّهم . . منه . .

وإن سرَّ بعضهم أحيانا (١)

(١) غصة : ما يقف في الحلق . . والمراد هنا الضيق والألم .

كلما أنبتَ الزمانُ . . قنائةً
ركب المرءُ في القنائةِ سنانا
ومُرادُ النفوسِ أصغرُ من أن
تتعدى فيه وأن تتفانى (٢)
غير أن الفتى يلاقى المنايا
كالحاتٍ ولا يلقى الهوانا (٣)
ولسوان الحياة تبقى . . لحيً
لعددنا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بلدٌ
فمن العجز أن تكون جبانا

(١) المراد : الحلم والأمنية . .

(٢) كالحات : عابسات الوجه .

بكاية

أبو فراس الحمداني

هذا شاعر أمير فارس . . جمع بين السيف والكلمة . . وهو ابن عم
الأمير سيف الدولة أمير حلب . . وعاش سبعة وثلاثين عاماً هي كل
عمره . .

خاض أبو فراس حروباً كثيرة إلى جانب سيف الدولة . . وأسر الروم في
إحدى المعارك ومكث في الأسر طويلاً وأبى أن يخلع ثيابه ودرعه وسلاحه
حتى يفك أسره . .

ومن شعره وهو في الأسر ذلك الموقف الباكي الذي يحكيه حينما سمع
حمامة تنوح فوق شجرة قريبة من أسره :

أقول - وقد ناحت بقربي حمامة -

أيا جارتا . . هل تشعرين بحالي

معاذ الهوى ماذا طارقت النوى

ولا خطرث منك الهموم بيالي (١)

(١) طارقة النوى : المقصود البعد عن الديار والأحباب .

أَتَحْمَلُ مَحْزُونََ الْفؤَادِ . . قِوَادِمٌ
عَلَى غُصْنِ نَائِي الْمَسَافَةِ عَالِي (١)
أَيَا جَارَتَا مَا أَنْصَفَ الدُّهْرَ بَيْنَنَا
تَعَالَى أَقْسَامُكَ الْهَمُومَ تَعَالَى
تَعَالَى تَرَى رُوحًا لَدَى ضَعِيفَةً
تَرَدَّدُ فِي جِسْمٍ يَعْدَبُ - بِالِ - (٢)
أَيُضْحِكُ مَأْسُورٌ وَتَبْكِي طَلِيقَةً
وَيَسْكُنُ مَحْزُونٌ وَيَنْدَبُ سَالِ
لَقَدْ كُنْتُ أَوْلَى مِنْكَ بِالدَّمْعِ مَقْلَةً
وَلَكِنْ دَمَعِي فِي الْحَوَادِثِ . . غَالِ

(١) القوادم : الريشات العشر الكبار في جناح الطائر . . وهو يقصد هنا أن ريش الحمام ضعيف لا يمكنه حمل أحزان الشاعر مع أنه يحمل جسم الحمامة .
(٢) تردد : تردد - جسم بال : أى ضعيف فاتر القوى .

فلسفة الحياة

أبو العلاء المعري

ولد الشاعر في معرة النعمان بالشام (٣٦٣هـ) . . وكان أبوه عالماً
أديباً . .

وقد فقد أبو العلاء بصره وهو صغير في الرابعة من عمره . . لكنه تحدى
ظروفه هذه . . وأخذ يتلقى الأدب والمعرفة في حلب وطرابلس . . وأنطاكية
وبغداد . . ويقول الشعر . . ويكتب في الفلسفة ثم اعتزل الناس في نهاية
حياته ، وجلس في بيته منقطعاً للعلم والمعرفة . .

سمى (رهين المحبسين) . . أي أنه محبوس داخل ظلمة عينيه . .
ومحبوس داخل بيته في عزلة الخاصة . .

له مؤلفات كثيرة أشهرها : رسالة الغفران - اللزوميات - سقط الزند - إلى
جانب ديوان شعر كبير . .

وهذه قصيدة يوضح فيها فلسفته ونظرته للحياة :

- (١) غيرُ مُجدٍ في مِلَّتِي واعتقادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْتُمُ شَادِ (١)
 وشبَّهَ صَوْتُ النِّعَى إِذَا قِيسَ بِصَوْتِ البَشِيرِ فِي كَلِّ نَادِ (٢)
 أَبَكْتُ تَلَكُمُ الحِمَامَةَ أُمُ غَنَّتْ . . عَلَى فِرْعِ غَصْنِهَا المِيَادِ (٣)

* * *

- صَاحِ هَذِي قَبورُنَا تَمَلُّ الرِّحْبَ فَأَيْنَ القَبورُ مِن عَهْدِ عَادِ (٤)
 خَفَّفَ الوِطَاءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الأَرْضِ . . إِلا مِن هَذِهِ الأَجْسَادِ (٥)
 سُرَّ إِن اسطَعَّتْ فِي الهَوَاءِ رُوَيْدًا لا اِخْتِيالًا عَلَى رِفَاتِ العِبَادِ (٦)
 رَبِّ لِحِدِّ قَد صَارَ لِحَدًّا مَرَارًا ضَاحِكًا مِن تَزَاحِمِ الأَضْدَادِ (٧)
 وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ فِي طَوِيلِ الأَزْمَانِ والأَبَادِ
 تَعَبْتُ كُلَّهَا الحَيَاةُ . . فَمَا أَعْجَبُ إِلا مِن رَاغِبٍ فِي إِزْدِيَادِ
 إِن حَزَنًا فِي سَاعَةِ المَوْتِ . . أضعَافُ سرورٍ فِي سَاعَةِ المِيَادِ
 خُلِقَ النَّاسُ لِلبَقَاءِ . . فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهَا لِلنِّفَادِ (٨)
 إِنهَا يُنْقَلُونَ مِن دَارِ أَعْمَالِ . . إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رِشَادِ

(١) غير مجد : غير نافع

(٢) النعى : الذى يحمل خبر الموت - البشير : الذى يبشر بمولود جديد

(٣) الغصن المياد : الغصن الميال المهتز . (٤) صاح : نداء بمعنى يا صاحبي . .

(٥) الوطاء : السير والدب فوق الأرض - أديم الأرض : سطحها .

(٦) استطعت : استطعت - رفات العباد : بقايا عظامهم بعد الموت

(٧) اللحد : يعنى القبر . (٨) النفاذ : الانتهاء والهلاك . .

رثاء الولد

ابن الرومى

هو أبو الحسن عليّ بن العباس بن جريج الرومى . . ولد عام ٢٢١هـ في بغداد وقد عاش حياة مملوءة بالبؤس والشقاء واليأس والهلم . . ورزق ثلاثة أبناء ماتوا جميعاً في طفولتهم . . ورثاهم بقصائد تقطر حزناً وأسى . .
عاش ابن الرومى عصر ثمانية من خلفاء بنى العباس . . فعاش تجارب هذا العصر . . وتنوعت قصائده التى دلت على عبقرية خاصة متفردة . .
وهذه أبيات من قصيدة له يرثى فيها ولده الأوسط (محمد) :

بكاؤكما يشفى وإن كان لا يُجدي

فجودا فقد أودى نظيركما عندي (١)

ألا قاتل الله المنايا . . ورميها

من القوم حبات القلوب على عمد

(١) بكاؤكما : يخاطب هنا عينيه . . أودى : أهلك .

تَوَخَّى جَمَامَ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صِيبِي

فَللَّهِ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ (١)

طَوَاهِ الرَّدَى عَنِّي . . فَأُضْحَى مَزَارَهُ

بَعِيدًا عَلَى قُرْبٍ . . قَرِيبًا عَلَى بُعْدِ

وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ . . أَيُّهَا

فَقَدْنَاهُ كَانَ الْفَاجِعَ الْبَيْنَ الْفَقْدِ

لِعَمْرِي لَقَدْ حَالَتْ بَيْنَ الْحَالِ بَعْدَهُ

فِيالَيْتِ شِعْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي

أَعَيْنِي جُودًا لِي فَقَدْ جُدْتُ لِلشَّرِي

بِأَنْفَسٍ مِمَّا تَسْأَلَانِ مِنَ الرَّفْدِ (٢)

كَأَنِّي مَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِضَمَّةٍ

وَلِاشْمَةِ فِي مَلْعَبٍ لَكَ أَوْ مَهْدِ

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ تَحِيَّةٍ

وَمِنْ كُلِّ غَيْثٍ صَادِقِ الْبَرَقِ وَالرَّعْدِ

(١) توخى : اختار . . واسطة العقد : يعنى ولده الأوسط .

(٢) الرفد : الجود والعطاء . .

إن قسا الرّهر

ابن زَيدون

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ولد عام ٣٩٤ هـ بالرصافة من ضواحي قرطبة . . وانغمس في الأحداث السياسية لإمارتى قرطبة وإشبيلية . . ومدح أمراءهما بقصائد كثيرة . .

وكان ابن زيدون يطمع في الحصول على منصب كبير في الدولة . . وانضم إلى جماعة المتأمرين على إعادة الحكم الأمويّ . . لكنه دخل السجن . . وكانت هذه محنة شديدة فجرت قصائد الاستعطاف وطلب العفو . .

ويخرج من السجن إلى الحياة العامة . . مطاردًا تارةً . . ومستقرًا تارةً أخرى . .

وله قصة حب معروفة مع ولادة بنت المُستكفي . .

ولابن زيدون ديوان من الشعر ارتبط بأحداث حياته . . وعدة رسائل كتبها في السجن . . وخارجه . .

وهذه قصيدة يخاطب فيها الوزير الكاتب أبا حفص بن برد وهو في

سجنه :

مَاعَلَى ظَنِّي بَاسٌ

يَجْرُحُ الدَّهْرُ وَيَأْسُو (١)

رَبِّهَا أَشْرَفُ بِالْمَر

ءِ عَلَى الْأَمَالِ . . يَأْسُ (٢)

وَلَقَدْ يَنْجِيكَ إِغْفَا

لٌ وَيُرْدِيكَ احْتِرَاسُ (٣)

وَالْمَحَازِيرُ سَهَامٌ

وَالْمَقَادِيرُ . . قِيَاسُ

وَكَذَا الدَّهْرُ إِذَا مَا

عَزَّ نَاسٌ . . ذَلَّ نَاسٌ

نَلَبَسُ الدُّنْيَا وَلَكِنْ

مُتَعَةً ذَاكَ اللَّبَاسُ

أَنَا حَيْرَانٌ وَالْأَمْرُ

وَضُوحٌ . . وَالتَّبَاسُ

(١) باس : باس - ياسو : ياسو.
 (٢) ياس : ياس
 (٣) يرديك : يهلكك .

- ماترى فى معشرِ حا لوا عن العهد . . وخاسوا (١)
ورأونى . . سامريًا
يَتَّقَى مِنْهُ الْمَسَاسُ (٢)
أذُوبُ هَامَتْ بِلْخَمَى
فانتهاش وانتهاش (٣)
كلهم يسأل عن حا
لى . . وللدئبُ اعتساسُ (٤)
إن قَسَا الدهر فللما
ء من الصخر انبجاسُ (٥)
ولئن أمسيثُ محبو
سأ فللغيثِ احتباسُ
وعسى أن يسمح الدُّ
هر . . فقد طال الشماسُ (٦)

-
- (١) حالوا : انصرفوا وخانوا - خاسوا : غدروا ونكثوا العهد .
(٢) السامرى : هو الذى عبد العجل وكان من بنى إسرائيل . . وكان السامريون يسكنون فلسطين وكانوا منبوذين من اليهود لايتعاملون معهم . . والمقصود هنا : أنهم نظروا إليه كأنه الذى عبد العجل فتجنبوه - يتقى : يُجشَى . .
(٣) انتهاش : من نهش أى أخذ الشيء بأضراسه - انتهاش : من نهس : أخذ الشيء بطرف أسنانه .
(٤) اعتساس : من اعتس أى طاف ليلا . .
(٥) انبجاس : من انبجس أى تفجر .
(٦) الشماس : يعنى هنا المقاومة والصبر .

أولادنا

حطّان بن المعلّى

حطّان بن المعلّى شاعر إسلامى مقلّ . . يتميز شعره بالحكمة . . وضرب
المثل . . وهذه قصيدة مشهورة يتحدث فيها عن مكانة الأولاد لدى
الإنسان . .

أنزلني الدهرُ على حُكمِهِ
من شامخِ عالٍ إلى خفِضِ
وغالني الدهرُ بوفْرِ الغِنَى
فليس لي مالٌ سوى عِرْضِي (١)
أُبْكَاني الدهرُ . . ويا ربها
أضحكني الدهرُ . . بها يُرْضَى

(١) غالني: أهلكني من حيث لا أدري . . أى خدعني .

لولا بُيَّاتٌ كزُغِبِ القَطَا

رُدِّدُنْ من بعضِ إلى بعضِ (١)

لكان لي مضطربٌ واسعٌ

في الأرضِ ذاتِ الطُّولِ والعرضِ (٢)

وإنما أولادنا بيننا . . .

أكبادنا تمشى على الأرضِ

لو مرت الريحُ على بعضهم

لا متنعت عيني عن الغمضِ

(١) زغب القطا : أفراخ الحمام الصغيرة .

(٢) مضطرب : أى حرية التنقل فى أرض الله . .

وصية السفر

أبو سعيد المغربي

أبو سعيد المغربي - أحد شعراء القرن السابع الهجري - وقد اشتهر بالحكمة البالغة في أشعاره . .

وفي هذه القصيدة يوصي الشاعر ولده وقد أراد السفر لمدة طويلة :

أودِعْكَ الرَّحْمَنَ فِي غَرْبَتِكَ

مرتقباً رُحْمَاهُ فِي أَوْبَتِكَ (١)

فَلَا يُطَلُّ حَبْلَ النَّوَى إِنْنِي

- وَاللَّهِ - أَشْتَاقُ إِلَى طَلْعَتِكَ (٢)

وَاخْتَصِرِ التَّوْدِيْعَ أَخْذًا فَمَا

لِي نَاطِرٌ يَقْوَى عَلَى فُرْقَتِكَ

(١) أوبتك : عودتك . (٢) حبل النوى : أى البعد والفرق . .

واجعل وَصَاتِي نَضَبَ عَيْنٍ وَلَا
تَبْرُحْ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ فِكْرَتِكَ (٣)
خِلَاصَةُ الْعَمْرِ الَّتِي حُنَّكَتْ
فِي سَاعَةِ زُقَّتْ إِلَى فِطْنَتِكَ (٤)
فَلَا تَنْمُ عَنْ وَعِيهَا سَاعَةً
فَإِنهَا عَوْنٌ إِلَى يَقْظَتِكَ
وَأَمْشِ الْهُوَيْنَى مُظْهِرًا عَفَّةً
وَابِغِ رِضَا الْأَعْيُنِ عَنْ هَيْئَتِكَ (٥)
وَاعْتَبِرِ النَّاسَ بِالْفَظَاهِمِ
وَاصْحَبْ أَخًا يَرْغَبُ فِي صُحْبَتِكَ

(١) الوصاة : الوصية .

(٢) حنكت : أى لخصتها كلها في كلمات قليلة . .

(٣) الهوينى : نوع من السير الخفيف . .

الببغاء

أبو إسحاق الصّباي

أبو إسحاق الصّباي كاتب وشاعر عاش في بغداد في زمن دولة بني بويه وتوفى بها (٣٨٤هـ - ٩٤٤م) . . وله كتابات كثيرة نثرية وشعرية . . وهذه قصيدة يصف بها طائر الببغاء . .

والببغاء طائر جميل في حجم الحمامة . . له قدرة على محاكاة وتقليد ما يسمع وما يرى . . ويألفه الناس ويربونه لمنظره الجميل . . ويضعونه في قفص . . ويقدمون له الثمار والحبوب . . وكان الملوك والحكام يتخذونه رفيقا ليحكى لهم بما يسمع من الأخبار . .

أَلْفَتْهَا صَبِيحَةً مَلِيحَةً

نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ (١)

عَدَّتْ مِنَ الْأَطْيَارِ . . وَاللِّسَانُ

يُوَهْمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانٌ

(١) أَلْفَتْهَا : عهدتها واعتدت أن أراها . .

- تُنهى إلى صاحبها الأخبارا
وتكشف الأسرار والأستارا (١)
بكماء إلا أنها سمיעة
تعيد ما سمعه طبيعة
زارتك من بلادها البعيدة
واستوطنت عندك كالقعيدة (٢)
ضيفٌ قراه الجوز والأرز
والضيف في إتيانه . . يعزُّ (٣)
تراه في منقاره الخلوقي
كلؤلؤٍ يُلْقَط بالعقيق (٤)
تنظرُ من عينين كالفصين
في النور والظلمة بصاصينُ

(تنهى : تخبر وتبلغ .

(١) القعيدة : المرأة التي بلغت السن التي تجلس فيها في البيت .

(٣) القرى أى الطعام . . الأرز : الأرز.

(٤) المتقار الخلوقي : مثل فروع الزعفران في شكله وألوانه .

تميسُ في حُلثها الخضرَاءِ

مثل الفتاةِ الغادةِ العذراءِ (١)

خريدةٌ خدورها الأقفاصُ

ليس لها من حبسها خلاصُ (٢)

تحبسها وما لها من ذنبِ

وإنما ذاك لفـرط الحـبِ

(١) تميس : تميل .

(٢) الخريدة : أى الفتاة البكر الصغيرة . .

الخدور : جمع خدر أى الستار الذى يجنب النساء . .

الكلب والثعلب

أبونواس

هو الحسن بن هانئ . . نشأ في البصرة . . ودرس اللغة والشعر على علماء عصره (القرن الثامن الهجري) ثم اتجه إلى بغداد واتصل بالرشيد والأمين ومدحهما . . وشعره سهل رقيق . . واشتهر بخمرياتة ومجونه وزهدياته . . فكان إنسانا غريب الطبع . . وشاعراً فريداً في إبداعه . . وله ديوان كبير مطبوع ونختار منه هذه المقطوعة الجميلة :

لما بدا الثعلبُ في سفح الجبل
صحْتُ بكلي : ها . . . فهاج كالبطل
كلبٌ جرى القلبِ محمودُ العمل
مؤدبٌ . . كلُ الخصالِ قد كُمل
فجاذبُ المِقودِ كفى . . وحمل
وطردَ الثعلبَ طرداً . . ما بطل
ومرّ كالصقرِ على الصيدِ اشتمل
فلفَّهُ لقسريعاً . . ما قتل
يالك من كلبٍ إذا صاد . . عدل

الصَّباح

البهاء زهير

أحد شعراء العصر الأيوبي بمصر . . يتميز شعره بالسهولة والبساطة
لهذا كان قريباً من وجدان الناس . .

ولد بالقرب من مكة المكرمة عام ٥٨١هـ - وانتقل صغيراً مع أسرته إلى
مصر وأقام في مدينة (قوص) . . ثم رحل إلى القاهرة في عهد الملك الصالح
أيوب الذي أحبه وقربه وجعله وزيراً . .

ومرة طلب منه أحد المؤذنين أن يكتب له بعض الأبيات ينشدها من شعره
وهو يؤذن لصلاة الفجر . . فكتب له :

ألا يا أيها النائمُ . . إن الليل قد أصبح
وهذا الشرقُ قد أعلن بالنور وقد صرَّحُ
ألم يوقظك من ذكَّر بالله . . ومن سبَّحُ

فما بال دواعيك إلى الخيرات لم تجنح (١)
إذا حرَّكَكَ الذُّكْرُ تشاغلْتَ ولم تبرح
أضعتَ العمرَ خسراناً فبالله متى تريح
لقد أفلح من فيه يقول الله : قد أفلح
إذا أصبحتَ في عسرٍ فلا تحزن ولا تفرح
فبعد العسر يسرٌ عاجلٌ واقراً (ألم نشرح)

(١) الدواعى : الهموم . . والمقصود هنا ميل الإنسان ومشاعره .
تجنح : تميل وتوجه .

في مدح الرسول (ﷺ)

البوصيري

هو شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري . . شاعر صوفي مصرى ولد عام ٦٠٨ هـ واشتهر بقصيدته البردة التي مدح فيها الرسول (ﷺ) وكتب كثيرون على نهجها ومنهم الشاعر أحمد شوقي . .
كما كتب قصيدة أخرى تعرف بالهمزية النبوية . . وفيها يقول :

كيف ترقى رُقيك الأنبياءُ ياسماءَ ما طاولتها سماءُ
إنما مثلوا صفاتك للناس كما مثلَ النجومُ الماءُ (١)
أنت مصباحُ كلِّ فضلٍ فما تصدُرُ إلا عن ضوئِكَ الأضواءُ
ما مضتْ فترةٌ من الرسلِ إلا بَشَرَتْ قومَهَا بكَ الأنبياءُ
تباهى بك العصورُ وتسمُو بك علياءُ بعدها . . علياء

(١) مثلوا : أى شبهوا وصوروا .

بعث الله عند مبعثه الشُّهْبَ حِرَاساً وضاق عنها الفضاءُ
فمَحَّتْ آيَةَ الكِهَانَةِ آيَاتٌ مِنَ الوَحْيِ . . ما هُنَّ ائْتِحَاءُ
واستجابت له بنصْرٍ وفتحٍ بعد ذلك الخضرَاءُ . . والغبراءُ (١)
وأطاعت لأمره العَرَبُ العَرَبَاءُ . . والجاهليَّةُ الجهلاءُ

* * *

رحمةٌ كله وحزمٌ . . وعزمٌ ووقارٌ وعصمةٌ . . وحياءٌ
وسِعَ العالمينَ علماً وحِلماً فهو بحرٌ لم تُعِيهِ الأعباءُ (١)

(١) الخضرَاءُ واغبراءُ : السماء والأرض .

(٢) لم تعيه الأعباءُ : لم يثقله مالاتى فى سبيل الدعوة من مشقة .

حِكْمَةُ الْأَجْدَادِ

الإمام الشافعي

أحد الأئمة الأربعة في الفقه الإسلامي . . ولد عام ٧٦٧م في مدينة غزة
بمصر . ثم انتقل إلى مكة . . فالمدينة المنورة . . فبغداد . . ثم عاد واستقر
بمصر . . واضعاً مذهبه الشهير في أصول الفقه . . وله ديوان مطبوع تغلب
عليه الحكمة . . ومنه :

العبدُ حرٌّ إن قَنَعُ
والحرُّ عبدٌ إن طَمِعَ
فاقنعُ ولا تطمع فلا
شيءٌ يَشِينُ سِوَى الطمعِ (١)

* * *

(١) يشين : يعيب .

حسبى بعلمى إن نفعُ
ما الذل إلا فى الطمعِ
من راقب الله رجَّعُ
ما طار طيرٌ وارتفعُ
إلا كما طار وقنعُ

* * *

ماحك جلدك مثل ظُفركِ
فتولّ أنت جميعَ أمرِكِ
وإذا قصدت الحاجةِ
فاقصِدْ لمعترفٍ بفضلكِ

قصائد الديوان

- ٧ - طلح البدر علينا
٩ - يارب
١٠ - بأى مشيئة عمرو بن كلثوم
١٣ - حرب البسوس
١٨ - الصعاليك عروة بن الورد
٢٠ - الجود العربى حاتم الطائى
٢٢ - الفتى السيد الخنساء
٢٤ - الفارس عنتره بن شداد
٢٦ - حكمة الحياة طرفه بن العبد
٢٩ - إلى ولدى أمية بن الصلت
٣١ - المسلمون حسان بن ثابت
٣٣ - قيمة العقل على بن أبى طالب
٣٥ - جبل التوباد قيس بن الملوح
٣٧ - دستور الحياة أبو العتاهية
٣٩ - يامنظرًا حسنا بشار بن برد
٤١ - العشق أبو تمام
٤٢ - الإنسان والزمان أبو الطيب المتنبى
٤٤ - بكائية أبو فراس الحمدانى

٤٦.....	أبو العلاء المعرى	١٩ - فلسفة الحياة
٤٨.....	ابن الرومى	٢٠ - رثاء الولد
٥٠.....	ابن زيدون	٢١ - إن قسا الدهر
٥٣.....	حطّان بن المعلّى	٢٢ - أولادنا
٥٥.....	أبو سعيد المغربي	٢٣ - وصية السفر
٥٧.....	أبو إسحاق الصابى	٢٤ - البيغاء
٦٠.....	أبو نواس	٢٥ - الكلب والثعلب
٦١.....	البهاء زهير	٢٦ - الصباح
٦٣.....	البوصيرى	٢٧ - فى مدح الرسول
٦٥.....	الإمام الشافعى	٢٨ - حكمة الأجداد

رقم الايداع: ٩٧/٣٠٠٥
I.S.B.N. 977 - 09 - 0376 - 0

مطابع الشروق

القاهرة: ٨ شارع سيويه المصرى - ت: ٤٠٢٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

دولة الكويت

تتمتع دولة الكويت بحدودها الطبيعية المشرفة على الخليج العربي
 ومينائها البحري الذي يربطها بالعالم الخارجي
 وهي من أهم الموانئ في المنطقة الخليجية والشرق الأوسط
 وتتمتع دولة الكويت بحدودها الطبيعية المشرفة على الخليج العربي
 ومينائها البحري الذي يربطها بالعالم الخارجي
 وهي من أهم الموانئ في المنطقة الخليجية والشرق الأوسط
 وتتمتع دولة الكويت بحدودها الطبيعية المشرفة على الخليج العربي
 ومينائها البحري الذي يربطها بالعالم الخارجي
 وهي من أهم الموانئ في المنطقة الخليجية والشرق الأوسط